العرب
الإثنين 2021/09/20
السنة 44 العدد 12185

برامج يوتيوب في سوريا تغادر الأستوديوهات لإثارة الجدل الفارغ

«هذا الموقع محجوب في بلدك» عبارة تلاحق السوريين على الإنترنت لكنها لا تشمل يوتيوب

برامج ترفيهية لا تعكس هموم السوريين

المحتوى الذي تبثه قنوات اليوتيوب في سوريا رغم أهميته لكسر احتكار الإعلام بات يثير الجدل. وتتهم قناة "نيودوس" الأكثر شعبية في سوريا مثلا بتدوير الأفكار الذكورية وإقناع الجيل الجديد بها.

دمشق – تسبّب برنامج ترفيهي يُبث على يوتيوب في سوريا في حادثة طلاق غريبة في دمشق وسط أصوات تطالب بوضع حد لتلك البرامج.

وقالت العشرات من الصفحات الموالية من بينها "نبض دمشق" و"ماكس دراما" إن فريق منصة "نيودوس" تسبب بطلاق امرأة من زوجها أثناء تصوير حلقة في شوارع دمشق "ما يُعدّ جريمة أخلاقية بحق المجتمع السوري".

وعن تفاصيل الحادثة، أوضحت أن فريق "نيودوس" طلب من سيدات خلال التصوير الاتصال بأزواجهن والاعتراف بأنهن خائنات. وأبلغت إحدى الشابات زوجها بالمطلوب استجابة لتوجيهات فريق البرنامج ولكن الصدمة كانت عندما أخذ الزوج الموضوع على محمل الجد وانفجر غاضباً. وبحسب المصدر، حاول الفريق التدخل ولكن محاولاته زادت الطين بلة ليتصاعد الجدال ويرمي الزوج عليها يمين الطلاق في الشارع.

وانتابت الصدمة أغلب الأشخاص الموجودين وشرعت الشابة بالبكاء فيما تابع فريق البرنامج التصوير مع شابات أخريات دون أي اكتراث.

> قنوات يوتيوب تتوجه لطرح موضوعات خفيفة وهي لا تتطرق لمواضيع عميقة تهم الحياة اليومية للسوريين

وتعالت الانتقادات لهذه النوعية من البرامج التي انتشرت في سوريا وطالب البعض وزارتي الإعلام والداخلية بوضع حد لتجاوزات منتجي تلك البرامج وضبط أنشطتها ولاسيما أن بعضها يسيء للسوريين. فيما انتقد البعض الآخر القائمين على تلك البرامج واقتصار أنشطتها على القضايا الخلافية والمثيرة للجدل وصمتها عن طرح هموم الأهالي اليومية.

وفي وقت تجاوز فيه متابعو بعض قنوات يوتيوب السورية عدد متابعي مواقع وشبكات إعلامية سورية، تبرز أهمية معرفة مدى حضور قضايا تهم السوريين وتلامس حياتهم اليومية في المحتوى المعروض.

وتبتعد منصة "نيودوس"، كغيرها من منصات الإعلام البديل في سوريا، عن طرح أي مواضيع سياسية وإن كانت تمرر بعض الرسائل المبطنة.

وتتوجه أغلبية قنوات يوتيوب لطرح موضوعات خفيفة متعلقة بالحياة اليومية وهم لا يتطرقون بالأصل لقضايا عميقة، لا لقضايا اللاجئين ولا لقضايا أخرى تتعلق بالسياسة أو الحريات العامة".

وينتقد صحافيون ما تحتويه برامج منصة نيودوس من أفكار ذكورية أو كارهة للنساء، يجب محاربتها بدلاً من التسويق لها، كالحديث عن التحرش اللفظي بوصفه أمراً إيجابياً والإشارة إلى أن النساء "تتقبله"، أو "عدم قدرة النساء على العمل في مناصب إدارية". ويؤكد مراقبون أن وجود هذه البرامج رغم أنه "ضروري لكسر هيمنة الإعلام الرسمي، فإن ضررها بات أكثر من نفعها"، مشيرين أنه "لا قيمة لكل ما تقدمه 'نيودوس' طالما أنها تعيد تدوير ذات الأفكار الذكورية البالية لإقناع الأجيال الجديدة بها".

وتغادر كاميرا برامج يوتيوب أسوار الاستوديو وتنطلق إلى الشارع لجمع استطلاعات الرأي أو للإيهام بالاهتمام بهموم الناس.

وفي ظل حظر معظم المواقع الإخبارية وغيرها في سوريا، أصبحت منصة "يوتيوب" منبرًا للكثير من السوريين، الذين وجدوا فيها متنفسًا وفسحة للتعبير عن أفكارهم وعرضها على الجمهور دون أي قيود، فحقق بعضهم نجاحًا وشهرة، واستطاع الدخول إلى بيوت الكثير من السوريين عبر نوافذ هواتفهم المحمولة.

لا يمكن حصر أسباب دخول الشباب فضاء يوتيوب، وبينما تبدو في أبرزها سعيًا وراء الشهرة والنجومية أو وراء المال، يهدف بعضهم إلى تقديم الفائدة، وتبعًا لذلك فإن المحتوى الذي قدمه السوريون كان متنوعًا إلى درجة كبيرة، إلا أن تقديم المقاطع الكوميدية كان السمة الغالبة، التي يلحظها أي باحث عن القنوات السورية في المنصة.

وفي وقت يتجاوز عدد متابعي بعض قنوات يوتيوب في سوريا عدد متابعي مواقع وشبكات إعلامية سورية، تبرز أهمية معرفة مدى حضور قضايا تهم السوريين وتلامس حياتهم اليومية في المحتوى المعروض.

وتلاحق عبارة "هذا الموقع لمخوب في بلدك"، السوريين على الإنترنت. ولكن ذلك لا يمنع من الإضاءة على نقطة إيجابية وحيدة للحجب وهي القدرة على "مشاهدة يوتيوب لساعات متواصلة من دون توقف لثانية واحدة" لعدم وجود أي إعلانات تستهدف السوريين. ويقول الخبير التقني السوري محمّد حبش (35 عاما) من دمشق "نعيش كأننا في قوقعة معزولة عن العالم الخارجي.. جعلت جيلاً كاملاً من الشباب متأخراً تكنولوجياً عن أقرانه".

ولم يكن بإمكان عمالقة الإنترنت كأمازون وآبل وغوغل، حتى قبل اندلاع النزاع عام 2011، العمل بحرية في دمشق بسبب عقوبات أميركية حظرت تصدير أو بيع أو توريد السلع والبرامج والتكنولوجيا والخدمات دون موافقة الحكومة الأميركية.

خلال سنوات الحرب، زادت وتيرة العقوبات وبالتالي المواقع المحظورة. وبطال التقييد التقني حالياً مواقع عدة بينها "كورسيرا" المتخصص في التعليم و"نتفليكس" أشهر منصة للأفلام والمسلسلات ومواقع "أمازون" و"أبل ستور" و"غوغل ستور" وتطبيق "تيك توك" وسواها. ويضيف حبش "لا يستطيع السوريون التعامل مع أي خدمة أجنبية عبر الإنترنت، سواء في مجال التعليم أو التجارة الإلكترونية أو الترفيه".

ومع تفشي كوفيد – 19، بدأت معالم الحظر تتوضّح أكثر، وفق حبش. وتُعدّ سوريا واحدة من أربع دول في العالم لا تتوفر فيها خدمات نتفليكس، وواحدة من خمس دول فقط لا يتوفر فيها تطبيق زوم، الذي تحوّل خلال العام الماضي مع التزام الحجر المنزلي من مجرد خدمة لندوات الفيديو إلى أداة محورية في الحياة المهنية والمدرسية والاجتماعية.

وإلى ورشة صغيرة في دمشق، يتردّد حبش ليُساعد صاحبها ببعض شؤون الصيانة. محاطاً بقطع تبديل وأجهزة إلكترونية، يُحاول كسر أحد القيود المفروضة على موقع كورسيرا التعليمي عبر تحميل برنامج لإلغاء الحظر (بروكسي). ويشرح "هناك حلول التفافية كاستخدام بروكسي، لكنها ليست ناجحة دائماً.. يمكن للبروكسي أن يدفعك خطوة نحو الأمام، لكن بعد ذلك لن ينفع هذا الحل أيضاً".

وإذا كانت الحلول قد تنجح في تشغيل زوم أحياناً، لكنها لا تنفع مع منصات أخرى كنتفليكس، وهو ما يفسّر الإقبال الكثيف على محلات بيع الأقراص الصلبة المقرصنة لتعوّض عن غياب الأفلام المحجوبة.

ويحظر بعض المواقع بينها تويتر على السوريين التسجيل برقم سوري، ما قد يدفع الراغبين باستخدامه إلى وضع أرقام من دول أجنبية وتفعيلها بعد التواصل مع أصدقائهم المقيمين في تلك الدول.

ولا يمكن للسوريين بأي طريقة التمتّع بالتسوّق عبر الإنترنت، في عمليه يشبّهها حبش بـ"المهمة المستحيلة". ويضيف "لا مجال هنا لأي نشاط أو تجارة إلكترونية.. لا بيع ولا شراء".

وحتى يتمكّن من شراء جهاز عرض إلكتروني يساعده في تقديم محاضراته، بذل حبش مع أصدقاء خارج سوريا جهداً كبيراً.

وتطلب الأمر أن يتواصل مع صديق في لبنان، تولّى عملية الشراء عبر أمازون. واستغرق وصولها إلى لبنان ثلاثة أشهر تقريباً. ومع القيود على السفر وإجراءات الإغلاق العام حول العالم للحد من انتشار كورونا، بات الاعتماد أكبر على منصات الإنترنت وتطبيقاته من أجل عقد مؤتمرات واجتماعات وورش عمل في المجالات كافة.

الرئيس المصري: مسلسل الاختيار لا يضاهيه أي جهد إعلامي

القاهرة – أشاد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مجددا بمسلسل "الاختيار" الذي شارفت التحضيرات لبداية تصوير الجزء الثالث منه، على الانتهاء لعرضه في رمضان المقبل.

وقال السيسي في مداخلة هاتفية في برنامج "التاسعة" المذاع عبر القناة المصرية الأولى "إن المدارس والجامعات والمساجد والدراما والإعلام والأسرة أدوات ووسائل مهمة لبناء وعي الشباب المصري"، مشيرا إلى دور مسلسل "الاختيار" في تناول قضايا تحتاج إلى أشهر للحديث عنها. وأضاف أن مسلسل "الاختيار" بمثابة جهد لا يوازيه أي جهد إعلامي لمدة أشهر، ما يعني أن الدراما لها دور في بناء الوعي.

ومن المتوقع أن يثير الجزء الثالث من "الاختيار" حالة كبيرة من الجدل لما سيتناوله من أحداث فارقة خلال السنوات الماضية.

وهذه ليست المرة الأولى التي يشير فيها الرئيس المصري إلى أهمية الأعمال الفنية المصرية، حيث أثنى خلال رمضان الماضي على دورها في إبراز "التضحيات التي قدمها شهداء الوطن من الجيش والشرطة"، مؤكدا على ضرورة زيادة إنتاج مثل هذه الأعمال الدرامية، والتي أنتجتها "المتحدة للخدمات الإعلامية" خلال الموسمين الدراميين الماضيين، وهي "الاختيار" بجزأيه الأول والثاني، و"هجمة مرتدة"، و"القاهرة – كابول"، وقالت إنها تخوض من خلالها ما وصفتها بـ"معركة الوعي".

وناقشت بعض المسلسلات الدرامية في رمضان الماضي قضايا تتعلق بجرائم جماعة الإخوان والإرهاب والمؤامرات الخارجية، ونجحت في تقديم صورة قريبة للرأي العام وتحقيق الاصطفاف الوطني.

وتندرج المسلسلات ضمن ما يسمّى بـ"الدراما الإعلامية" التي نجحت في توصيل رسائل عديدة وأسهمت في تنوير الرأي العام بشأن خفايا الكثير من الأحداث، مقابل إخفاق الإعلام التقليدي على مدى سنوات في إقناع الجمهور بأهميته.

وبالرغم من الهيمنة الحكومية على أغلب الصحف والقنوات والمواقع، إلا أن الشارع انفض من حولها نظرا لغياب المصداقية في ما كان يتم طرحه من أفكار.

وأدركت الحكومة المصرية خلال العامين الماضيين أن مواجهة الإرهاب بالسلاح لن تكون كافية، ولا بديل عن توسيع دائرة الاهتمام بمعركة الفكر والكلمة. وأمام الإخفاقات في المسارين وعدم القدرة على مجاراة الآلة الإعلامية للإخوان والأنظمة الداعمة لهم، لم يكن أمامها من خيار سوى اللجوء إلى الخطاب الدرامي ليحل مكان الإعلامي.

وكانت السلطات المصرية والإعلامية قد وضعت كل ثقلها للترويج للنسخة الثالثة من مسلسل الاختيار، لاسيما أنّه يعيد سرد أحداث بعد تظاهرات الثلاثين من يونيو 2013 وسقوط الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي، وما تبعه من اشتباكات بين جماعة الإخوان والأمن المصري. وهذه المرة يطل الجزء الثالث على مرحلة حكم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وسيؤدي دوره ياسر جلال، وعزل الرئيس المصري الراحل محمد مرسي، إذ سيظهر الأخير للمرة الأولى في هذا الجزء ويجسد دوره الممثل صبري فواز.

وستتناول النسخة الثالثة مرحلة وصول الإخوان إلى الحكم، وفوز مرسي برئاسة الجمهورية، وإعلان السيسي الذي كان وقتها وزيراً للدفاع عن عزل مرسي. ومن المتوقع أن يثير الجزء الثالث الجدل في الأوساط الشعبية، بعدما وضعت "الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية" المنتجة للعمل جهدها لأوسع ترويج دعائي للمسلسل.

ويعتقد خبراء الإعلام أن التفاف الناس حول شاشات الدراما والنفور من الإعلام التقليدي يتطلب إعادة تقييم الموقف من الجهات المسؤولة عن إدارة المشهد، لأن المشكلة صارت في طبيعة الخطاب الموجه للشارع والوجوه التي تحمل رسائل الحكومة، كما أن الرأي العام مستعد للتعاطي مع هذه الرسائل شريطة إقناعه بها، لا فرضها عليه.

الأداء الاستبدادي لآبل وغوغل يقضي على حرية التعبير

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – عندما تستسلم آبل وغوغل للضغوط السياسية تصير خدمة الإنترنت الجوالة بأكملها في أيدي الأنظمة الاستبدادية، وفق ما أكده مدافعون عن حقوق الإنسان بعد أن خضعت شركتا التكنولوجيا العملاقتان لمطلب موسكو بسحب تطبيق للمعارضة من منصتيهما.

وأزالت المجموعتان تطبيقًا للهاتف المحمول صممته حركة المعارض المسجون أليكسي نافالني لإبلاغ الناخبين بأسماء المرشحين المعارضين للرئيس فلاديمير بوتين. وقال مصدر مطلع على القضية إن الأمر انتهى باستسلام آبل أمام "مضايقات وتهديدات بالاعتقال" ضد موظفين محليين. كما خضعت غوغل "تحت ضغوط غير مسبوقة" بحسب مصدر آخر. ولم يعد من الممكن استخدام التطبيق سوى لمن حملوه سابقًا ولكن بدون إمكانية تحديثه.

وقالت ناتاليا كرابيفا، محامية التكنولوجيا لدى جمعية "أكسس ناو" غير الحكومية إن "متاجر التطبيقات هي الحدود الجديدة للرقابة. إننا نشهد هجومًا جديدًا على الحقوق الرقمية، طريقة جديدة لتقويض أمن البنية التحتية وحرية التعبير. هذا مقلق جدًا".

ونظرًا إلى أنه لم يُسمح تقريبًا لأي شخص مناهض لبوتين بالترشح للانتخابات التشريعية التي بدأت الجمعة واستمرت لثلاثة أيام، وضع أنصار نافالني استراتيجية تُعرف باسم "التصويت الذكي" تهدف إلى دعم المرشح الأوفر حظًا في مواجهة مرشح حزب روسيا الموحدة الحاكم.

فالتطبيق يتيح معرفة المنافس الذي ينبغي اختياره في كل دائرة انتخابية. وفي الماضي حقق هذا النهج بعض النجاح خاصة في موسكو عام 2019.

وقالت كرابيفا التي تبقى إنه في بلد تتعرض فيه وسائل الإعلام لضغوط كبيرة والمعارضون مهددون بالسجن أو بما هو أسوأ من ذلك "يعتبر الناس عمالقة الإنترنت آخر فضاءات الحرية، فهم ممتنون لهذه الشركات ويعتمدون عليها".

وتابعت "إنهم يشعرون بالخيانة فعلا لهذا القرار المفاجئ صباح أول يوم انتخابي، من دون أي تفسير".

ولكن الضغوط اشتدت في الأسابيع الأخيرة. وغرمت المحاكم الروسية فيسبوك وتويتر وغوغل لرفضها إزالة المحتوى واتهمت موسكو غوغل وآبل "بالتدخل في الانتخابات". لكن حتى ذلك الحين كانت الشركات تقاوم. وقالت كرابيفا بأسف "هذه سابقة كارثية للعالم بأسره، وليس لروسيا فقط".

> شركات التكنولوجيا حددت لنفسها مهمة الدفاع عن حرية التعبير وحقوق الإنسان، لكن الواقع أكثر تعقيدًا

ويرى بعض النشطاء أن المشكلة ما كانت ستكتسي كل هذا الحجم لو أن آبل وغوغل لم تكونا مهيمنتين. فمنصة أندرويد التابعة لغوغل تمثل نحو 85 في المئة من تدفق الإنترنت عبر الهواتف الجوالة في العالم بينما تمثل منصة آبل نحو 15 في المئة ، لذلك عندما تتنازلان عن فضائهما فإنهما تتنازلان عن الفضاء كله.

علاوة على ذلك لا تسمح آبل بتنزيل تطبيقات من خارج متجرها "آبل ستور".

وقال إيفان غرير من جمعية "فايت فور ذا فيوتشر" المدافعة عن حقوق الوصول إلى الإنترنت أنه ما لم تعدل الشركة لوائحها "سيبقى متجر تطبيقات آبل بالنسبة إلى الحكومة وسيلة سهلة لخنق" أي ميل للمعارضة.

ومن الناحية النظرية حددت شركات التكنولوجيا الأميركية لنفسها مهمة الدفاع عن حرية التعبير وحقوق الإنسان بالإضافة إلى أهدافها المالية. لكن الواقع أكثر تعقيدًا، خاصة في الصين حيث تُحظر الشبكات الاجتماعية الغربية، وفي روسيا وكذلك في الهند، حيث على سبيل المثال اعتمدت الحكومة لوائح جديدة لإجبار المنصات على تزويدها بمعلومات معينة يفترض أن تبقى سرية.

ويحذر المراقبون من أن الأساليب التي لجأت إليها روسيا قد تلهم دولًا أخرى لتحذو حذوها. وقالت كاثرين ستونر أستاذة العلوم السياسية في جامعة ستانفورد "دعونا ننظر إلى الدكتاتوريات الناشئة مثل المجر التي يمكنها أن تلجأ إلى مثل هذه الأدوات أيضًا".

كل شيء تحت السيطرة